قصص

الإيمان بالملائكة

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان الفرد إلا به، والملائكة خلق من مخلوقات الله ﷻ لا يعلم حقيقتهم إلا هو – سبحانه وتعالى – وقد خلقهم الله من نور، وجبلهم على الطاعة، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون . وأعطاهم الله القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، وليسوا ذكوراً ولا إناثاً، ولا يتزوجون ولا يأكلون ولا يشربون، وهم أنواع كثيرة، منهم : حملة العرش، ومنهم رسل الوحي، والكتبة، والحفظة على العباد، والموكّلون بقبض الأرواح، والموكلون بالأرزاق، والمسبحون بالليل والنهار لا يفترون، ومنهم القائمان بالسؤال في القبر، ومنهم ملائكة مقربون مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل، منهم من ذكرت أسماؤهم في كتاب الله تعالى، وهم : جبريل، وميكال (ميكائيل) ومالك .

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور : أولها أن نؤمن بوجودهم إيماناً لا يرقى إليه شك، فمن شك أو شكّك في وجودهم فهو كافر . وثانيها أن نؤمن بمن علمنا اسمَه منهم، ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً . وثالثها أن نؤمن بما جاءنا من صفاتهم كالقوة وعظم الخِلقة والأجنحة، والقدرة على اتخاذ أشكال مختلفة . ورابعها أن نؤمن بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى – كتسبيحه، وعبادته ليلاً ونهاراً، وحفظ المؤمنين ونصرهم ... إلخ . وفيما يلي قصص مفيدة كان للملائكة فيها أدوار رئيسة، تدل على حقيقة وجودهم .

الملك الفارس [1]

يحكى أنه في يوم من الأيام، خرج " أبو معقل الأنصاري " في تجارة له، وكان من أصحاب النبي ﷺ، وكان تقياً مؤمناً، يتّجر بماله ومال غيره . فقابله لص شرير رفع عليه السلاح وقال له : ضع متاعك فإني قاتلك . فقال له أبو معقل : شأنك بالمال . فقال اللص : لست أريد إلا دمك . فقال أبو معقل : فذرني أصلي . قال اللص : صل ما بدا لك .

[1] الملائكة من أعظم جنود الله ، ينصرون المؤمنين على أعدائهم ، ويسارعون إلى عونهم ونجدتهم .

فتوضأ أبو معقل، وصلى، ودعا الله قائلاً : يا ودود .. يا ذا العرش المجيد .. يا فعال لما تريد .. أسألك بعزتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك .. أن تكفيني شر هذا اللص .. يا مغيث أغثني .. يا مغيث أغثني . فإذا بفارس يأتي، وبيده حربة، فطعن اللص فقتله .

فسأله التاجر أبو معقل : من أنت فقد أغاثني الك بك ؟ . قال : إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة (صوتاً) ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم ثالثاً، فقيل : دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله . [ابن أبي الدنيا] .

الملائكة الضيوف [1]

كان نبي الله إبراهيم عليه السلام في داره، فجاء إليه شبان أقوياء، حسان الوجوه، فسلموا عليه، فرحب بهم واستضافهم، ثم ذهب ليختار عجلاً سميناً، ليذبحه ويشويه ويقدمه للضيوف .

وتعجب نبي الله إبراهيم، فبعد أن وضع العجل مشوياً أمام الضيوف، لم يمد أحد يده إليه، فسألهم إبراهيم مندهشاً : " ألا تأكلون ؟ " .

ودخله الخوف منهم والمهابة، فطمأنوه، وأخبروه بأنهم ملائكة، وبشروه بأن زوجته سارة ستلد له ولداً، وكانت السيدة سارة تستمع إلى بشرى الملائكة، فتعجبت من تلك البشرى، وضربت بيدها على جبهتها، وقالت : " عجوز عقيم " ! فأخبرها الضيوف أن تلك إرادة الله – سبحانه – وهو القادر على كل شيء .

خلق الملائكة [2]

الملائكة يتصفون بعظم الخِلْقَة، ويختلف بعضهم عن بعض في عدد الأجنحة ؛ قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [فاطر : ١] .

---

[1] الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ، ولا يتصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ، ولا يتزوجون ، ولا ينجبون ، ولا يتناسلون .

[2] وصف النبي ﷺ جبريل – عليه السلام - ، فقال : " ما بين منكبي جبريل خمسمائة عام للطائر السريع الطيران " [أبو الشيخ] .

ورُوي أن رسول الله ﷺ سأل جبريل أن يتراءى له في صورته، فقال جبريل : إنك لن تطيق ذلك . قال : إني أحب أن تفعل . فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلّى في ليلة مقمرة، فأتاه جبريل في صورته، فغُشِيَ على رسول الله ﷺ حين رآه، ثم أفاق وجبريل مسنده وواضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ : " ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا ! فقال جبريل : فكيف لو رأيت إسرافيل، إن له اثني عشر جناحاً، منها جناح في المشرق، وجناح في المغرب، وإن العرش على كاهله، وأنه ليتضاءل أحياناً لعظمة الله ﷻ حتى يصير مثل الوضع (الدّبّة)، حتى ما يحمل عرشه إلا عظمته " [ابن المبارك في الزهد] .

جبريل وسِدرة المنتهي [١]

جاء ثلاثة من الملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم عند الكعبة – وكانت قريش تنام حول الكعبة – فقال أحد الملائكة : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . فقال أحدهم : خذوا خيرهم . فاحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل فشق ما بين نحره إلى لبّته (موضع القلادة من الصدر) حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور (إناء) من ذهب محشوّا إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده (عروق حلقه) ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء : من هذا ؟ فقال : جبريل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بُعِث ؟ قال : نعم . قالوا : فمرحباً به وأهلاً . فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل : هذا أبوك فسلم عليه . فسلم عليه ورد عليه آدم وقال : مرحباً وأهلاً يا بني، نعم الابن أنت . ثم عرج به إلى باقي السماوات حتى السابعة، يقال له في كل سماء مثل ما قيل له في السماء الدنيا . ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهي، ودنا الجبار رب العزة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى . [البخاري] .

[١] عن عبد الله بن الزبير ، أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول : إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد " [مالك] .

ملك الجبال [1]

اشتد أذى الكفار بالنبي ﷺ في مكة، فخرج النبي ﷺ إلى الطائف ؛ وهو يلتمس العون من أهلها، ويرجو الله أن يهديهم للإيمان . ولما وصل النبي ﷺ إلى الطائف وعرض دعوته على أهلها فكذبوه، وسلطوا عليه سفهاءهم، فشتموه وضربوه، فعاد النبي ﷺ إلى مكة وهو حزين .

وبينما كان ﷺ في طريق عودته، رأى سحابة فوق رأسه، فيها جبريل عليه السلام يناديه ويقول : إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم .

فنادى ملك الجبال، وسلم على النبي ﷺ وقال له : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت .. إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين (الجبلين المحيطين بمكة) " . فقال النبي ﷺ في تسامح عظيم : " بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " [متفق عليه] .

دعاء الملائكة [2]

الملائكة تدعو للمؤمن، وتؤمِّن على دعائه، فإذا دعا المؤمن دعاء، وسأل الله شيئاً، قالت الملائكة : آمين . لذلك أوصانا النبي ﷺ أن ندعو بالخير دائماً .

ففي يوم موت أبي سلمة رضي الله عنه ذهب النبي ﷺ إليه، وأغمض عينيه، ثم قال لمن حوله : " إن الروح إذا قبض تبعه البصر " . فأحدث بعض الناس من أهل أبي سلمة ضجيجاً، فقال النبي ﷺ : " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون " .

ثم دعا النبي ﷺ الله عز وجل لأبي سلمة أن يغفر له، ويحافظ على أولاده وأهله، فقال : " اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديّين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوّر له فيه " [مسلم] .

---

[1] قال رسول الله ﷺ : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر .... " [البخاري] .

[2] الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم بالخير ، قال تعالى : (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) [غافر : ٧] .

الملائكة المصورون [1]

خلق الله ﷻ خلقاً من الملائكة، وجعلهم موكّلين بالنطفة التي يُخلق منها الإنسان، وتصويره في الرحم، ونفخ الروح فيه .

وفي ذلك يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : الشقي من شقيَ في بطن أمه، والسعيد من وُعِظ بغيره .

فسمعه رجل من المسلمين، فذهب إلى صحابي من أصحاب النبي ﷺ، وسأله : وكيف يشقى رجل بغير عمل ؟ .

فقال له الصحابي : أتعجب من ذلك ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصوّرها، وخلق – أي قدّر – سمعها وبصرها وجلدها وعظامها، ثم قال : يا رب .. أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول : يا رب .. أجله ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول : يا رب .. ورزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَك . ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص " [مسلم] .

الملائكة المشيّعون [2]

ذات يوم، خرج النبي ﷺ يشيع جنازة أحد المسلمين، فأُتي بدابة ليركبها، فرفض النبي ركوبها، فلما أنهى ﷺ تشييع الجنازة أُتي بدابة له فركبها، فسئل النبي ﷺ عن ذلك، فقال : " إن الملائكة كانت تمشي، فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبت " [أبو داود] .

وخرج رسول الله ﷺ في جنازة، فرأى ركباناً، فقال : " ألا تستحيون، إن ملائكة الله على أقدامهم، وأنتم على ظهور الدواب " [الترمذي] .

---

[1] بعض الملائكة موكلون بالأجنة في الأرحام ، فإذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه ، بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتابة رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقيّ أم سعيد .

[2] قال الله تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ) [الأنعام : ٦١] .

الملكان السائلان [1]

أخبر النبي ﷺ صحابته بأشياء كثيرة، لم يكن لديهم علم بها، ومن هذه الأشياء ما يحدث للعبد بعد الموت، وبعد أن يدفنه أهله . فقد أخبرهم النبي ﷺ بأن العبد بعد أن يوضع في القبر، وينصرف عنه أصحابه، يسمع صوت أقدامهم وهم ينصرفون، ولا يستطيع عمل شيء، ثم يأتيه ملكان، فيقعدانه، ويسألانه عن النبي ﷺ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فإذا كان الميت مؤمناً ثبته الله ﷻ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقول له الملكان : انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة . فينظر المؤمن مقعديه جميعاً، فيحمد الله على أن نجاه وأدخله الجنة . [متفق عليه] .

الملائكة وأهل الجنة [2]

بينما كان رسول الله ﷺ بين أصحابه ذات يوم، سألهم : " هل تدرون أول من يدخل الجنة من خَلْق الله ؟ " . فقالوا : الله ورسوله أعلم .

فقال لهم النبي ﷺ : " أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين تُسدّ بهم الثغور، وتُتّقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله – تعالى – لمن يشاء من ملائكته : " ائتوهم فحيوهم " .

فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء ونسلم عليهم ؟ فيقول : " إنهم كانوا عباداً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، وتُسدّ بهم الثغور، وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء "

عند ذلك تأتي الملائكة هؤلاء الفقراء ويدخلون عليهم من كل باب قائلين لهم : (سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد : ٢٤] .

---

[1] كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن ميت ، وقف على قبره ، وقال : " استغفروا لأخيكم ، وسلوا التثبيت فإنه الآن يسأل " [أبو داود] .

[2] قال تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد : ٢٣ – ٢٤] .

ملك في صورة رجل [1]

حكى رسول الله ﷺ أن رجلاً أراد زيارة أحد إخوانه في قرية أخرى، وفي أثناء سيره قابله ملك في صورة رجل، أرسله الله ﷻ على طريقه، فسأله الملك : أين تريد ؟

قال الرجل : أريد أخاً لي في هذه القرية .

فسأله الملك عما إذا كان له مصلحة عند أخيه يريد قضاءها، فقال له : هل لك من نعكة ترُبُّها عليه ؟

فقال : لا ،غير أني أحبه في الله .

قال الملك : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . [مسلم] .

بيت لا تدخله الملائكة [2]

وعد جبريل عليه السلام النبي ﷺ أن يأتيه في ساعة معينة، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وكان في يد النبي ﷺ عصاً فألقاها من يده، وقال : " ما يخلف الله وعده ولا رسله " . ثم التفت النبي ﷺ، فرأى كلباً صغيراً تحت سريره، فقال لزوجته : " يا عائشة ! متى دخل هذا الكلب ههنا ؟ " .

فقالت : والله ! ما دريت .

فأمرها النبي ﷺ أن تخرجه، فلما أخرج الكلب جاء جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ : " واعدتني فجلست لك فلم تأت " .

فقال جبريل : منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة . [مسلم] .

---

[1] قال رسول الله ﷺ لأصحابه : " لو أنكم تكونون إذا خرجتم على حالكم ذلك ، لزارتكم الملائكة في بيوتكم " [الترمذي] .

[2] قال رسول الله ﷺ : " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير " [البخاري] . لذلك لا تجوز تربية الكلاب إلا لضرورة شديدة كالحراسة .

طاعة الملائكة [1]

خلق الله الملائكة قبل أن يخلق الإنسان، وأنشأهم على الطاعة، وجعلهم يسبحون بحمده ويقدسونه ليلاً ونهاراً، ومن أمثلة طاعة الملائكة لله – تعالى – أنه لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أخبر الملائكة بذلك ؛ ليكونوا على علم به، فقال سبحانه لهم : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة : ٣٠] .

فقالوا : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) [البقرة : ٣٠] .

فأخبرهم الله أنه يعلم ما لا يعلمون، وأمرهم – سبحانه – أن يسجدوا له بمجرد أن ينفخ فيه من روحه، فأطاع الملائكة أمر الله، فسجدوا جميعاً لآدم طاعة لأوامر الله عز وجل وامتثالاً لها، فهم مخلوقون على الطاعة ومطبوعون على العبادة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

الملائكة وفضل النبي صلى الله عليه وسلم [2]

فضّل الله عز وجل بعض الملائكة على بعض، كما فضّل بعض البشر على بعض، وبعض الأيام على بعض، فكلما زادت تقوى المخلوق وإيمانه كلما كان مفضلاً عند الله عز وجل .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على الأنبياء وعلى أهل السماء، فقالوا : يا ابن عباس، بم فضله على أهل السماء ؟ قال : إن الله قال لأهل السماء : (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [الأنبياء : ٢٩].

وقال الله لمحمد : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) [الفتح : ١ – ٢] قالوا : فما فضله على الأنبياء ؟ قال : قال الله عز وجل : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [إبراهيم : ٤] .

---

[1] قال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة : ٣٤] .

[2] قال صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع " [أبو داود] .

وقال الله ﷻ لمحمد ﷺ : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) [سبأ : ٢٨] . فأرسله إلى الجن والإنس . [الدارمي] .

حياء الملائكة (١)

الحياء خلق من أخلاق الملائكة، فهي تستحي كما يستحي البشر قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخديه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان . فجلس رسول الله ﷺ، وسوّى ثيابه . فدخل فتحدث .

ولما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهش له و لم تباله (أي لم تكترث به وتحتفل لدخوله) ثم دخل عمر فلم تهش له و لم تباله . ثم دخل عثمان، فجلست وسويت ثيابك .

فقال ﷺ : " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " [مسلم] .

ملائكة بدر (٢)

بينما كان أبو لهب جالساً عند زمزم، يستطلع أخبار معركة بدر، والتي تدور أحداثها بين المسلمين والمشركين، إذ أقبل المغيرة بن الحارث من ميدان القتال، فناداه أبو لهب قائلاً : هلم إليّ فعندك – لعمري – الخبر .

فجلس المغيرة إلى جانبه، والناس من حوله، فقال أبو لهب : يا ابن أخي ! أخبرني كيف كان أمر الناس ؟

(١) جاء في الحديث : أن رسول الله ﷺ رأى جبريل – عليه السلام – ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب .

(٢) جاء جبريل – عليه السلام – إلى النبي ﷺ فقال : " ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ " قال : " من أفضل المسلمين " . قال : " وكذلك من شهد بدراً من الملائكة " . [البخاري] .

فقال المغيرة : والله، ما هو أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاءوا، ويأســـروننا كيف شاءوا، وأيم الله ! مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق – لونها يختلط فيـــه السواد والبياض – بيـــن السماء والأرض، والله ما تلق شيئاً ولا يقوم لها شيء .

وكان أبو رافع – غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وقد أسلم وكتم إسلامه . فلما سمع كـــلام المغيرة بن الحارث، قال : تلك والله الملائكة .

الملائكة المحاربون [1]

في غزوة بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، فرأى عددهم كبيراً، يقترب من ألف مقاتل، ثم نظر إلى أصحابه، وعددهم ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فأخذ ﷺ يتضرع إلى الله ويطلب منـــه أن ينصر عباده المؤمنين .

وفي أثناء القتال أكثر النبي ﷺ من الدعاء، ورفع يديه نحو السماء قائلاً : " اللهم أنجز لي مـــا وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبـــد في الأرض " . وسقط رداء النبي ﷺ عن كتفيه من كثرة الدعاء وشدته، فجاء أبو بكر الصيق رضي الله عنه فأخذ الرداء، وألقاه على كتفي النبي ﷺ، وهو يقول له : يا نبي الله ... كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله ﷻ : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِـــأَلْفٍ مِـــنَ الْمَلائِكَـــةِ مُرْدِفِينَ) [الأنفال : ٩] .

فأمد الله المسلمين بالملائكة فحاربت معهم ضد الكفار، فتحقق للمسلمين النصر بـــإذن الله – سبحانه وتعالى – [مسلم] .

---

[1] كان جبريل – عليه السلام – رئيس الملائكة المحاربين . قال النبي صلى الله عليه وسلوم يوم بدر : " هذا جبريل آخذ برأس فرسه ، عليه أداة الحرب " [البخاري] .

الملائكة واليهود [1]

سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف (يجني الثمر)، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما يترع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟

قال ﷺ : " أخبرني بهن جبريل آنفاً "، قال : جبريل ؟ قال : " نعم " . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ النبي ﷺ هذه الآية : (مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) [البقرة : ٩٧] .

أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .

وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت .

وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت .

قال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .

ملائكة الرحمة [2]

في قديم الزمان، كان هناك رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، وأحب أن يتوب إلى الله ﷻ فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدله الناس على راهب، فذهب إليه وأخبره بقصته، وسأله : هل لي من توبة ؟ فقال الراهب : لا . فقتله، فأكمل به مائة . ثم سأل الرجل عن أعلم أهل الأرض، فدله الناس على عالم، فذهب إليه، وأخبره بقصته، وسأله : هل بي من توبة ؟ فقال العالم : نعم . ومن يحول بينك وبين التوبة ؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء .

---

(١) قال تعالى : (مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة : ٩٨] .

(٢) للجنة ملائكة ، وللنار ملائكة ، وخازن النار ملك اسمه مالك ، قال تعالى عن أهل النار : (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) [الزخرف : ٧٧] .

فانطلق الرجل حتى إذا كان في نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله . وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط . فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه (أي : حكماً) وقد أرسله الله – تعالى – ليحكم بينهم بحكم الله – تعالى – فقال : قيسوا ما بين الأرضين – أي : الأرض التي خرج منها، والأرض التي قصدها – فإلى أيها كان أدنى (أقرب) فهو لها . فقاسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي قصدها، فقبضته ملائكة الرحمة . [متفق عليه] .

الملائكة تحمي النبي ﷺ [1]

في غزوة أحد، اتجه المشركون إلى النبي ﷺ، وحاولوا قتله بشتى الطرق . فلما رأى بعض الصحابة ذلك، أسرعوا إلى النبي ﷺ، وأحاطوا به، ليدفعو عنه هجوم المشركين، وكان من بين من يدافع عن النبي ﷺ جنديان مجهولان، عليهما ثياب بيضاء، ويقاتلان أشد القتال، هذان الجنديان كانا جبريل وميكائيل، وقد رآهما بعض الصحابة، وما رآهما قبل ولا بعد، وكان النبل يأتي من كل ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها لا يصيبه منها شيء . قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : " رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد " . [متفق عليه] .

وروي أن عبد الله بن شهاب الزهري – وكان مشركاً – ظل يبحث عن النبي ﷺ ليقتله، وكان يصيح في أصحابه : دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا . ورسول الله ﷺ إلى جنبه، لكنه لم يره ؛ لأن الله – تعالى – قد أعمى بصره عن النبي ﷺ، فلما انتهت المعركة، عاتبه صفوان على ذلك، فقال ابن شهاب : والله ما رأيته، أحلف بالله أنه منا ممنوع، خرجنا أربعة، فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله، فلم نخلص إلى ذلك .

---

[1] قال تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [النحل : ٤٩ – ٥٠] .

الملائكة الطوافون [1]

كان النبي ﷺ يخطب في أصحابه، فأخبرهم أن لله ملائكة يطوفون في الأرض، يبحثون عن العابدين الذاكرين، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، نادى بعضهم بعضاً : هلموا إلى حاجتكم، فيحفوهم بأجنحتهم إلى السماء .

فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - : ما يقول عبادي ؟ فيقولون : يسبحونك، ويكبرونك ويمجدونك . فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك . فيقول : كيف لو رأوني ؟ يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً .

قال : فما يسألوني ؟ يقولون : يسألونك الجنة . يقول : وهل رأوها ؟ يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة .

قال : فمم يتعوذون ؟ يقولون : من النار . يقول : وهل رأوها ؟ يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . يقول : فكيف لو رأوها ؟ يقولون : كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة .

فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم .

فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة .

فيقول سبحانه : وله قد غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم . [متفق عليه] .

الملك جبريل [2]

كان النبي ﷺ يقضي شهر رمضان متعبداً في غار حراء، يتفكر في خلق السماوات والأرض، وفي عظمة ذلك الخلق .

فجاءه جبريل، وضمه إلى صدره، ثم تركه وقال له : اقرأ . فقال النبي ﷺ : " ما أنا بقارئ " . فأخذه جبريل وضمه إلى صدره مرة ثانية ثم تركه وقال له : اقرأ . فقال النبي ﷺ : " ما أنا بقارئ

[1] الملائكة أكثر خلق الله طاعة له ، يكثرون من تسبيح الله وتمجيده ، قال تعالى : (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) [الأنبياء : ٢٠] .

[2] جبريل – عليه السلام – هو الملك الموكل بالوحي ، من الله – عز وجل – إلى رسله من بني آدم .

" . فأخذه جبريل مرة ثالثة ثم تركه وقال : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) [العلق : ١ – ٣] .

فرجع النبي ﷺ وهو يرتجف، ودخل على زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها فواسته، وخففت عنه، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان شيخاً كبيراً ضريراً، فلما سمع ورقة كلام النبي ﷺ قال له : هذا الناموس (جبريل) الذي نزّل الله على موسى . [البخاري] .

الملائكة والقرآن [١]

في إحدى الليالي، ربط أسيد بن حضير رضي الله عنه فرسه، وجلس يقرأ سورة البقرة، وكان صوت أسيد جميلاً، فأحس فجأة أن الفرس قد هاجت واضطربت، فسكت أسيد عن القراءة، فسكنت الفرس، فواصل أسيد قراءته فهاجت الفرس مرة أخرى فأشفق أسيد على ابنه الصغير " يحيى " أن تدوسه الفرس، وكان نائماً بالقرب منها، فقام فأبعده عنها .

وبينما هو كذلك رفع رأسه إلى السماء، فإذا به يرى شيئاً عجيباً لم يره من قبل، إذ رأى شيئاً مثل الظلة، فيها أمثال المصابيح، صعدت إلى السماء، فلما أصبح أسيد ذهب إلى النبي ﷺ وحدثه بما رأى .

فقال له النبي ﷺ : اقرأ يا بن حضير .. اقرأ يا بن حضير " .

فقال أسيد : " فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان قريباً منها، فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظُّلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى ما أراها . فقال النبي ﷺ : " وتدري ما ذاك ؟ " . قال أسيد : لا .

فقال النبي ﷺ : " تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى (لا تختفي) منهم) [البخاري] .

[١] قال ﷺ : لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده " [مسلم] .

الملائكة تحب وتكره (١)

أخبر النبي ﷺ صحابته بأن الملائكة تحب من يحبه الله - تعالى – وتكره من يكرهه الله – تعالى – .

قال ﷺ : " إذا أحب الله تعالى العبد، نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحببه . فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء في الأرض " [مسلم] .

الملائكة تنادي (٢)

نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث والثوم، عند دخول المسجد، وأوصى المسلمين إذا أرادوا أكل شيء منها أن يضعوها على النار حتى تنضج، وتزول عنها الرائحة ؛ وذلك لأن رائحة هذه النباتات والثمار وهي نيئة لها رائحة كريهة، يتأذى منها الإنس والملائكة .

ففي يوم من الأيام، أكل بعض الصحابة من هذه النباتات، ثم دخلو المسجد، فآذت الرائحة من كان فيه من المصلين، فقال النبي ﷺ : " من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس " [مسلم] .

الملائكة والشهيد (٣)

في غزوة أحد، استشهد والد جابر بن عبد الله، فجاء به المسلمون وهو مغطى، وقد مثّل به المشركون ؛ فجرحوه في وجهه بعد أن مات .

---

(١) الإيمان بالملائكة له ثمار جليلة ، منها : العلم بعظمة الله تعالى ، وقوته ، وسلطانه ، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق .

(٢) من ثمار الإيمان بالملائكة : شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم ، حيث وكّل بعض الملائكة بحفظهم ، وكتابة أعمالهم ، وغير ذلك من مصالحهم .

(٣) من ثمار الإيمان بالملائكة : محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى ، وطاعة لأوامره .

وأراد جابر أن يرفع الثوب الذي يغطي أباه، ويكشف عن وجهه، فمنعه قومه، ثم أراد أن يرفع الثوب، فنهاه قومه مرة أخرى، فأمر به رسول الله ﷺ فرفع الثوب، فسمع صوت امرأة تبكي .

فقال ﷺ : " من هذه ؟ " . فقالوا : بنت عمرو .

فقال النبي ﷺ : " و لم تبكي ؟ " فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع . (ومعناه : سواء بكت عليه أم لا، فما زالت الملائكة تظله، وحصل له من الكرامة، فلا ينبغي البكاء على مثل هذا) " [متفق عليه] .

ملائكة السحاب [1]

في يوم من الأيام، كان رجل يسير في طريق، فسمع صوتاً في سحابة فوقه يقول : " اسق حديقة فلان " . فسار ذلك السحاب، وتبعه الرجل، حتى وصل إلى مكان معين، ثم أفرغ ما به من الماء، فسار الماء، وسار معه الرجل، حتى وصل إلى حديقة، فيها صاحبها قائم يحوّل الماء بمجرفته .

فقال له الرجل : يا عبد الله ما اسمك ؟

فقال صاحب الحديقة : فلان . الاسم الذي سُمع في السحاب .

فسأله صاحب الحديقة : يا عبد الله، لم سألتني عن اسمي ؟

فقال الرجل : سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه، يقول : " اسق حديقة فلان " اسمك . فما تصنع فيها – أي في الحديقة - ؟

فقال صاحب الحديقة : أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد عليها ثلثه " [مسلم] .

فللسحب ملائكة، وكّلهم الله بها ؛ لتوجيهها إلى حيث أمرهم الله تعالى .

---

(1) جعل الله – عز وجل – لبعض الملائكة أعمالاً خاصة ، فمنهم ملك المطر ، ومنهم ملك الجبال ، ومنهم ملك موكل بالأرزاق ، ومنهم ملك موكل بقبض الأرواح .... وهكذا .

الملائكة المبشرون [1]

تكفل نبي الله زكريا عليه السلام برعاية السيدة مريم حتى كبرت .

وكان إذا دخل عليها وهي في المحراب وجدها قائمة تصلي، ووجد عندها طعاماً كثيراً، فكان يتعجب، ويسألها (يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) ؟ . فتقول في خضوع وخشوع : (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران : ٣٧] .

فدعا زكريا عليه السلام ربه، وسأله أن يهب له ذرية طيبة، وكان زكريا شيخاً كبيراً، وكانت امرأته عاقراً لا تلد، فاستجاب الله دعاءه، فجاءت إليه الملائكة حاملة البشرى، والأنباء السارة التي تسعده، فالله – سبحانه وتعالى – قد استجاب دعوته، وكلف الملائكة بأن تأتي إليه وتبشره . ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب، وأخبرته بأن الله يبشره بأن امرأته ستلد ولداً، اسمه يحيى، وسيكون سيداً ونبياً من الصالحين، قال تعالى : (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران : ٣٩] .

الملائكة والسيدة مريم [2]

نشأت السيدة مريم نشأة صالحة، فلقد نذرتها أمها لله رب العالمين، وبعثت بها إلى المعبد، لتعيش حياتها عابدة لله .

ولما شبت السيدة مريم جاءتها الملائكة، وبشرتها بأن الله اصطفاها، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) [آل عمران : ٤٢ – ٤٣] .

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " [مسلم] .

(٢) قال صلى الله عليه وسلم : " .. والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ، يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، اللهم تب عليه . ما لم يحدث فيه ، ما لم يؤذ فيه " [أبو داود] .

فاستبشرت السيدة مريم بما بشرتها به الملائكة، فكانت تقضي معظم أوقاتها في المحراب، تصلي لله رب العالمين، وساقت الملائكة إليها بشرى أخرى، قالت لها : (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران : ٤٥] .

فتعجبت مريم كيف يكون لها ولد ولم تتزوج من أحد، قالت : (رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) فجاءها الجواب : (كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [آل عمران : ٤٧] .

وطمأنت الملائكة السيدة مريم، وأخبرتها أن تلك إرادة الله ﷻ وقضاؤه .

مصافحة الملائكة [1]

قابل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حنظلة الأسيديّ رضي الله عنه فوجده حزيناً، فسأله : كيف أنت يا حنظلة ؟

فأجابه : نافق حنظلة . فقال أبو بكر : سبحان الله ما تقول ؟

فقال حنظلة : نكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالجنة والنار، حتى كأنا نراهما رأي العين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا (خالطنا) الأزواج والأولاد والضيعات (أمور المعيشة) فنسينا كثيراً . قال أبو بكر رضي الله عنه : فو الله إنا لنلقى مثل هذا . ثم انطلق أبو بكر ومعه حنظلة رضي الله عنهما حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقال حنظلة : نافق حنظلة يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟ قال حنظلة : يا رسول الله، نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، كأنا نراهما رأي العين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، ونسينا كثيراً .

فقال النبي ﷺ : " والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا يا حنظلة ساعة وساعة، ساعة وساعة " [مسلم] .

(١) قال رسول الله ﷺ : " على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدّجّال " [البخاري] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد